

التَّحْفَةُ الْعَقْدِيَّةُ

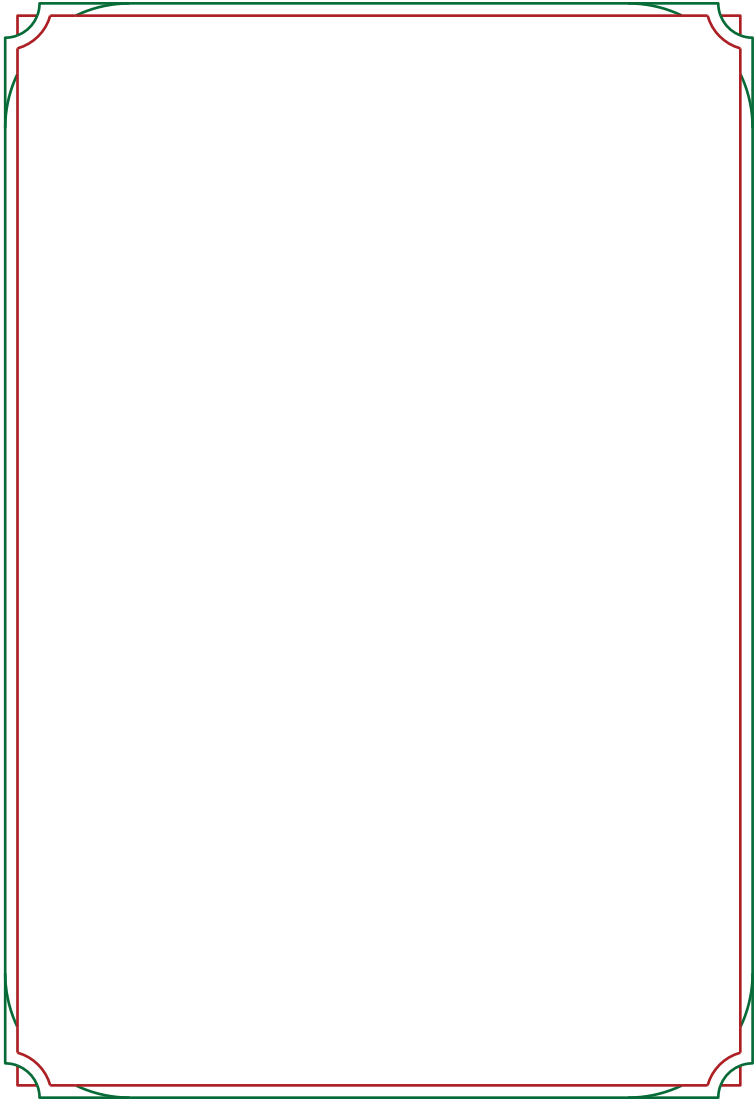
تَأْلِيْفُ

سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْوَابِصِيِّ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِالْمُسْلِمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ







إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنُسْتَهْدِيهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ

عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ [الزمر: ٦٥].

العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه الدين الإسلامي وينبثق منه؛ لأنَّ
الدين يُنظَّم حياة الإنسان من وجوده إلى مماته، ومرتكز هذه العقيدة هو:
توحيد الله ﷻ.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

والعقيدة كانت محلَّ اهتمام النبي ﷺ، ومحلَّ عنايته في فترة الدعوة بمكة المكرمة، حتَّى إذا رَسَخَت العقيدةُ في نفوس أصحابه ﷺ، جاء الاعتناء بالجوانب الأخرى، فهي أساس الدين، كما أنَّ إيمان العبد لا يُقبل عند الله تعالى إلَّا بصحَّة العقيدة، وهي الأمر الذي دعا إليه الرُّسل جميعًا، فجميع الرُّسل دعوا إلى هذه العقيدة، وهي توحيد الله ﷻ.

والعقيدة مهمةٌ جدًّا؛ فهي سبيل إصلاح الكون، بل هي سببُ صلاح المجتمعات والأفراد، وهي شَرْطُ لقبول الأعمال.

والعقيدة تُعرِّف الإنسان بنفسه وربِّه، والعقيدة تُعرِّف الإنسان بالكون الذي يُحيط به، وتُعرِّف الإنسان بسرِّ وجوده، وسبب وجوده بهذه الحياة، بل تُعرِّف الإنسان بمصيره عند الله يوم القيامة.

والعقيدة هي التي فيها حياة القلوب، وحياة الضمائر، وتُورث العزَّة والكرامة، ولهذا أتى هذا الكتاب، وأسألُ الله أن يجعله مباركًا، وأن ينفعنا به في الدنيا والآخرة.



لماذا البداية بالعقيدة؟

١ - لأن العقيدة هي أول ما بدأ به الرُّسل ودَعَوْا أقوامهم إليها.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥].

قال ﷺ: «ابْدُؤُوا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ» أخرجہ النسائي.

٢ - العقيدة هي الأساس، والعمل ثمرة العقيدة.

لأنَّ العقيدة الإسلامية الصحيحة بأصولها الثابتة، وأسسها السليمة، وقواعدها المتينة هي -دون غيرها- التي تُحقق للنَّاس سعادتهم، ورفعتهم، وفلاحهم في الدنيا والآخرة؛ لوضوح معالمها، وصحَّة دلائلها، وسلامة براهينها وحُججها، ولموافقتها للفطرة السليمة، والعقول الصحيحة، والقلوب السوية.

٣ - المخالفة في العقيدة خطيرة جداً، بخلاف المخالفة بالفروع

الفقهية.

قال الله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ

قُلْ أِبَالَهُمْ وَعَٰيِنُهُمْ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ [التوبة: ٦٥].

٤ - العقيدة الصحيحة هي الأمان من الفتن.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ

مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢].

٥ - العقيدة الصحيحة هي الضرقان بين المسلم والكافر، وبين الحقِّ

والباطل.

وَمِنْ فَضْلِ التَّوْحِيدِ (أَنَّ المَوْحِدَ لَا يُلْقَى فِي النَّارِ كَمَا يُلْقَى الكَافِرُ، وَلَا يَبْقَى فِي النَّارِ كَمَا يَبْقَى الكَافِرُ).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (كَمَا أَنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ طَاعَاتِ المَشْرِكِينَ، نَرْجُوا مِنَ اللهِ أَنْ يَغْفِرَ ذُنُوبَ المَوْحِدِينَ).

٦ - العقيدة الصحيحة من أعظم أسباب الثبات.

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ [إبراهيم: ٢٧].

٧ - العقيدة الصحيحة هي السبب الرئيس في الراحة النفسية

والفكرية، فلا قلق في النفس، ولا اضطراب في الفكر.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ

تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ [الرعد: ٢٨].

ولأنَّ كُلَّ مسائل العقيدة لها ارتباطٌ بواقع الناس اليوم.



من فوائد تحقيق التوحيد

١ - التوحيد هو الغاية التي خلق الله الخلق لأجلها.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿[الذاريات:٥٦].

٢ - التوحيد هو حقُّ الله ﷻ.

عن معاذ بن جبلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عَمِيرٌ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» متفقٌ عليه.

٣ - التوحيد يَغْضُرُ اللَّهُ بِهِ الذنوب، وَيُكَفِّرُ بِهِ السّيئات.

ففي الحديث القدسي عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يرفعه، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ حَطَايَا ثُمَّ لَفَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» رواه الترمذي.

٤ - التوحيد أعظم أسباب دخول الجنة والنَّجاة من النار.

فمن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: قال رسول الله: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» متفقٌ عليه.

٥ - التوحيد يُسهِّل على العبد فعل الخيرات وترك المنكرات.

فالمُخلص لله في إيمانه وتوحيده، تَخَفُّ عليه الطاعات؛ لِمَا يَرْجُو من ثواب ربِّه ورضوانه، وَيُهَوِّن عليه تَرْك ما تهواه النفس من المعاصي، لِمَا يخشى من سخطه وعقابه.

٦ - التوحيد يُخَفِّض عن العبد المكاره، وَيُهَوِّن عليه الآلام

والمصائب.

فبحسب كمال التوحيد والإيمان، يكون تَلَقَّى العبد للمكاره والآلام بقلبٍ مُنشرحٍ، ونفسٍ مُطمئنةٍ، وتسليمٍ ورضًا بأقدار الله المؤلمة.

٧ - التوحيد يُحرِّر العبدَ من رِقِّ المخوفين، والتعلق بهم، وخوفهم

ورجائهم والعمل لأجلهم.

فيكون مُتعبِّدًا لله تعالى وحده، لا يرجو سواه، ولا يخشى إلاَّ إيَّاه، ولا يُنيب إلاَّ إليه، ولا يتوكَّل إلاَّ عليه، وبذلك تتحقَّق عبوديته لله تعالى.

٨ - التوحيد سلامة للنفس من التمرق والصراع.

قال الله تعالى: ﴿يَصْحَبِي السَّجَنُ أَزْبَابٌ مَّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ

الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩].

٩ - التوحيد من أعظم الأسباب لنيل شفاعة النبي ﷺ.

إنَّ من فضل التوحيد على أهله، أَنَّهُ من أعظم الأسباب لنيل شفاعة النبي

ﷺ.

فقد سأل أبو هريرة رضي الله عنه قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَّ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ» متفق عليه.

١٠ - التوحيد مصدر للأمن والاهتداء.

إنَّ الموحِّد الذي وحَّد الله، وتخلَّص من الشرك قولاً وعملاً واعتقاداً، يَحْصُلُ له الهدى الكامل، والأمن العام في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ

مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

ومعنى ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: يعني: وحَّدوا الله تعالى.

ومعنى ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾: يعني: لم يخلطوا إيمانهم.

ومعنى ﴿يَظْلُمِ﴾: يعني: بشركٍ.



شروط لا إله إلا الله

١ - العلم.

أي: العلم بمعناها، والمراد منها نفيًا وإثباتًا، المُنافي للجهل بذلك.

قال الله تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنُوبِكِ وَالْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد: ١٩].

٢ - اليقين.

بأن يكون قائلها مُستيقنًا بمدلول هذه الكلمة، يقينًا جازمًا، فإنَّ الإيمان لا يعني فيه إلا علم اليقين لا علم الظن، فكيف إذا دخله الشكُّ.

قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا

وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾

[الحجرات: ١٥].

٣ - القبول.

لما اقتضته هذه الكلمة؛ بقلبه ولسانه.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٣٥) وَيَقُولُونَ

أَيْنَا لَتَأْرِكُوا ءِلهِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ (٣٦) [الصفات: ٣٥، ٣٦].

فجعل الله علة تعذيبهم وسببه هو: استكبارهم عن قول لا إله إلا الله.

٤ - الانقياد.

لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، الْمُنَافِي لِلتَّرْكِ.

قال الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عِقْبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ٢٢].

ومعنى: ﴿ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ أي: بلا إله إلا الله.

ومعنى: ﴿ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ ﴾ أي: ينقاد.

ومعنى: ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ أي: مؤحّد.

٥ - الصّدق.

الصّدق المنافي للكذب، وهو أن يقولها صدقًا من قلبه، ويؤاطيء قلبه

لسانه.

قال الله ﷻ: ﴿ الْمَرْءُ أَحْسَبُ النَّاسِ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: ١ - ٣].

[العنكبوت: ١ - ٣].

وفي «الصحيحين»، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا

حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ».

٦ - الإخلاص.

وهو تصفية العمل عن جميع شوائب الشرك.

قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزمر: ٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ» متفق عليه.

٧ - المحبة.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة: ١٦٥].

وفي «الصحيحين»، من حديث أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

٨ - الكفر بالطاغوت.

قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ

بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦].



مقتضيات شهادة أن محمداً رسول الله

١ - الإيمان بأنه رسول الله حقاً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم بجارية سوداء، فقال: يا رسول الله، إن علي رقبة مؤمنة، فقال لها: «أين الله؟» فأشارت إلى السماء بأصبعها، فقال لها: «فمن أنا؟» فأشارت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى السماء -يعني أنت رسول الله-، فقال: «أعتقها فإنها مؤمنة» رواه أبو داود، وله أصل في «الصحيحين».

٢ - طاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر.

قال -جلّ وعلا-: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧].

٣ - تصديقه في كل شيء يُخبر به.

الخبر يستوجب التصديق، كما أن الأمر يستوجب الانقياد، فما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب هو وحي من عند الله، فكل ما أتى من أخبار الغيبات من الكلام على الله -جلّ وعلا- وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعن الجنة والنار، وعن أخبار الغيب، وقصص الماضين، هو كله بوحي من الله -جلّ وعلا-، فمقتضى الشهادة أنه رسول من عند الله، وأن يُصدق في كل ما أخبر به،

فالمؤمن يُصدّق رسولَ الله بما أخبر به، سواء عَقِلَ ذلك أو لم يَعْقِلْه، وسواء أدرك ذلك بنظره أو لم يُدرِكه.

٤ - أَلَّا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَع.

فلا يُعبد الله -جَلَّ وعلا- بالأهواء، والبدع، والمحدثات، والآراء، والاستحسانات المختلفة، وإنما يُعبد الله -جَلَّ وعلا- عن طريقٍ واحدٍ، وهو: طريق الرسول ﷺ، وبما جاء به عن ربّه -جَلَّ وعلا-.

٥ - تقديم محبته على كلِّ المحابِّ.

وفي «الصحيحين»، عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَاَلِدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»، وفي روايةٍ لمُسلمٍ: «حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

٦ - تقديم قوله على قولِ كلِّ أحدٍ.

قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

[النساء: ٦٤].

فقرن طاعة الرسول ﷺ مع طاعته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقرن معصية الرسول

مع معصيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾

[الجن: ٢٣].

٧ - أن تعتقد أنه خاتم الأنبياء والمرسلين.

قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ [الأحزاب: ٤٠].

٨ - الصلاة والسلام عليه كلما ذكر.

عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» رواه الترمذي.

٩ - الاعتقاد الجازم بأنه بلغ البلاغ المبين.

ونحنُ نشهدُ أن نبينا محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الأئمّة الأكرمين، ومن سار على هديهم وسلك سبيلهم إلى يوم الدين.

١٠ - الاعتقاد الجازم أن شريعته أفضل الشرائع على الإطلاق.

المسلم مُتَعَبِّدٌ بقبول الشريعة المنزلة المحكمة، دون الشريعة المنزلة المنسوخة، فمن تمسك بالمنسوخ وردّ الناسخ ورَفَضَهُ، فليس بمسلم، فمن أسبّت بعد الجمعة، أو توجه لبيت المقدس بعد تشريع التوجه إلى الكعبة، أو

تمسك بأحكام منسوخة من التوراة أو الإنجيل - وإن كانت صحيحة في زمنها - فليس بمسلم.

١١ - الإيمان بكل ما ثبت من معجزاته.

الإيمان بالمعجزات واجب على كل مسلم، سواءً معجزات نبينا محمد ﷺ، أو معجزات الأنبياء السابقين التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، ومن أنكر واحدة منها فقد أنكر رسالة النبي ﷺ، الذي ظهرت على يديه، والإيمان بالرسول - عليهم الصلاة والسلام - هو ركن من أركان الإيمان الستة.

قال ابن حجر رحمه الله: «النبى لا بد له من معجزة، تقتضى إيمان من شاهدها بصدقها، ولا يضُرُّه من أصرَّ على المعاندة». «فتح الباري» (٦/٩).

١٢ - أن نسأل الله له الوسيلة.

فإن سؤال الله تعالى الوسيلة والفضيلة، للنبي ﷺ بعد النداء أمرٌ مطلوبٌ، ومُرغَّبٌ فيه.

فعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله الله قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتٍ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري.

١٣ - مُؤَالَاتِهِ وَنُصْرَتِهِ، وَالذَّبُّ عَنْ سُنَّتِهِ، وَالِدَعْوَةُ إِلَى شَرِيعَتِهِ.

ومن المعلوم عِظَمُ جِزَاءِ مَنْ يُدَافِعُ وَيُذَبُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَنْ عَرَضِهِ؛ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ.

ففي الحديث عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَهَقُوهُ، قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» أَوْ: «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ»، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ رَهَقُوهُ أَيْضًا، فَقَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» أَوْ: «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ»، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَصَاحِبِيهِ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.



من نواقض التوحيد

١ - الشرك.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ

يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ [النساء: ٤٨].

٢ - اتّخاذ الوسائط بينك وبين الله.

الذين جعلوا بينهم وبين الله وسائط، يسألونهم الشفاعة، وقضاء حوائجهم و مطالبهم، هؤلاء ارتكبوا ناقضاً من نواقض التوحيد.

قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ

وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ

وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ [يونس: ١٨].

٣ - السحر تعلمه وتعليمه.

ومنه الصّرْف والعطف.

فمن فعله أو رضي به كفر.

والدليل: قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۗ وَمَا

كَفَرَ سُلَيْمَنُ ۗ وَلَكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ

عَلَى الْمَلَائِكَةِ إِنبَاءً لِّهِنَّ هُنَّ عَمْرُوتٌ وَمَرْيَمُ ۗ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ

فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرُ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ ۗ أَنْفُسَهُمْ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ [البقرة: ١٠٢].

٤ - بُغْضُ شَيْءٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ .

من أبغض شيئاً ممّا جاء به النبي ﷺ فقد كفر بالله تعالى، وهو نوعٌ من أنواع التّفاق الاعتقادي الأكبر، الذي يُخرج صاحبه من ملة الإسلام، وصاحبه في الدّرك الأسفل من النّار.

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ۗ﴾

[محمد: ٩].

٥ - الاستهزاء بالدين.

من استهزأ بشيءٍ من دين الرسول ﷺ، أو ثوابه، أو عقابه، كفر.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ

وَنَلْعَبُ ۗ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْنَدُوا فَذَكَّرْتُمُ

بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۗ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

٦ - الشك في كفر المشركين، أو تصحيح مذهبهم.

ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ فِي حُكْمٍ مِنْ لَمْ يُكْفِرِ الْمُشْرِكِ الْكَافِرِ، سِوَاءَ كَانَ كَافِرًا أَوْ صَالِحًا كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، أَوْ مِنْ ثَبِتِ كُفْرُهُ يَقِينًا كَالْبَاطِنِيَّةِ مِثْلًا، فَقَالَ: «فَهَذَا كُلُّهُ كُفْرٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا بِإِجْمَاعِ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ هُوَ لِأَجْلِ بَعْدِ مَعْرِفَةِ قَوْلِهِمْ وَمَعْرِفَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَافِرٌ كَمَا يَشُكُّ فِي كُفْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ» «مجموع الفتاوى» (٢ / ٣٦٨).

٧ - إغاثة المشركين ومُظَاهَرَتِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

مُظَاهَرَةُ الْكُفْرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَهِيَ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ ظَهِيرًا وَنَصِيرًا وَعَوْنًا لِلْكَفَارِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَيَنْضَمُّ إِلَيْهِمْ، وَيَذُبُّ عَنْهُمْ بِالْمَالِ وَالسَّلَاحِ وَبِالْبَيَانِ، وَهَذَا كُفْرٌ أَكْبَرُ مُخْرَجٌ مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ تَكْرِي كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ

مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ [المائدة: ٨٠، ٨١].

٨ - مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ هَدْيَ غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ.

مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ هَدْيَ غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَكْمَلُ وَأَحْسَنُ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَحُكْمُ غَيْرِهِ أَفْضَلُ مِنْ حُكْمِهِ، فَهُوَ كَافِرٌ، خَارِجٌ مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ.

فيجب على المسلم أن يعتقد أن قول النبي ﷺ وفعله وتقريره، وحي من الله تعالى بواسطة جبريل ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣، ٤].

٩ - من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد

ﷺ.

كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى ﷺ.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِأَنَّ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ، وَأَنَّهُ يَجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ مُتَابَعَتُهُ، وَأَنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّهُ وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَهُ وَالدِّينَ مَا شَرَعَهُ، فَهُوَ كَافِرٌ، مِثْلُ هَؤُلَاءِ الْمُتَنَافِقِينَ، وَنَحْوِهِمْ مَنْ يُجَوِّزُ الْخُرُوجَ عَنِ دِينِهِ وَشَرِيعَتِهِ وَطَاعَتِهِ، إِمَّا عُمُومًا وَإِمَّا خُصُوصًا، وَيَجُوزُ إِعَانَةَ الْكُفَّارِ وَالْفَجَّارِ عَلَى إِفْسَادِ دِينِهِ وَشَرْعِهِ، وَيَحْتَجُّونَ بِمَا يَفْتَرُونَهُ أَنَّ أَهْلَ الصُّفَّةِ قَالُوهُ، وَأَنَّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ مَعَ اللَّهِ، مَنْ كَانَ مَعَ اللَّهِ كُنَّا مَعَهُ، يُرِيدُونَ بِذَلِكَ الْحَقِيقَةَ الْكُونِيَّةَ دُونَ الْأَمْرِ وَالْحَقِيقَةَ الدِّيْنِيَّةِ، وَيَحْتَجُّ بِمِثْلِ هَذَا مَنْ يَنْصُرُ الْكُفَّارَ وَالْفَجَّارَ وَيُخَفِّرُهُمْ بِهَمَّتِهِ وَقَلْبِهِ وَتَوَجُّهِهِ مِنْ ذَوِي الْفَقْرِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعَ هَذَا أَنَّهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَأَنَّ الْخُرُوجَ عَنِ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ سَائِعٌ لَهُمْ، وَكُلُّ هَذَا ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ»، «جامع الرسائل» (١/ ٣٥).

١٠ - الإعراض الكلّي.

الإعراض الكلّي وهو: الإعراض عن تعلّم أصل الدّين، أو عن جنس العمل، فصاحب هذا الإعراض كافراً خارجاً عن ملة الإسلام.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بَيِّنَاتٍ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ

الْمُجْرِمِينَ مُنْقَمُونَ ﴿٢٢﴾ [السجدة: ٢٢].



مفهوم البراء عند أهل السنة والجماعة يقتضي أموراً

١ - بُغض أعداء الله، ومعاداتهم، والتبرّي منهم.

قال الله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ﴾ [المتحنة: ٤].

٢ - عدم التّودّد لهم بقول، أو فعل، أو إشارة.

قال الله تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٣ - مُجاهدة الكفار وأعداء الله بكلّ أنواع المُجاهدة؛ بالقلب،

واليد، واللسان.

عن أنسٍ رضي الله عنه، أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ» أخرجه أبو داود والنسائي.

وجهاد المشركين بالنفس والمال واللسان، من أجل الأعمال والقربات،
ومن أسباب حفظ الدين ونشره، ولذلك عظم أجرها وفضلها، وأثرها في
الأمّة الإسلامية.

٤ - عدم التشبه بهم؛ لا في العبادات ولا في العادات.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكِّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمُ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمَّ
وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [يونس: ١٠٤، ١٠٥].

وقال ابن تيمية: «المشاركة في الهدى الظاهر، تورث تناسبا وتشاكلا بين
المتشابهين، يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس.
والمشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاتة في الباطن، كما
أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحس
والتجربة» «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/٥٤٩).

٥ - عدم إكرامهم، والحث من قدرهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «لا تبدؤوا اليهود ولا
النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق، فاضطروه إلى أضيقه» رواه
مسلم.

٦ - توضيق مجالات التعامل معهم اقتصادياً وغيره.

الإضرار الاقتصادي طريقٌ من طُرُق الجهاد المشروع.

وقد استعمل النبي ﷺ التضييق والضغط الاقتصادي، بتلك السرايا والبعوث التي سيرّها لمهاجمة قوافل قريش التجارية، فقد بعث النبي ﷺ سعد بن أبي وقاصٍ رضي الله عنه، فقال: «أُخْرِجْ يَا سَعْدُ حَتَّى تَبْلُغَ الْحَرَّارَ، فَإِنَّ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ سَتَمُرُّ بِكَ» رواه ابن سعد، وذكره ابن هشام في السيرة.



من مظاهر موالاتة الكفار

١ - تهنئة الكفار بأعيادهم الكفريّة والشركيّة.

سئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: هل يجوز تهنئة الكفار بأعيادهم؟ قال رَحِمَهُ اللهُ: «هذا لا يجوز، تهنئة الكفار بأعيادهم مُشافهةٌ، أو من طريق الهاتف التليفون أو بأوراق الطبع؛ كل هذا منكرٌ، لا يجوز من المسلم، لا في بلاد الإسلام، ولا في غير بلاد الإسلام، لا يُهنئهم بأعيادهم، ولا يُشاركهم فيها، ولا يعمل معهم فيها ويُعينهم عليها، لأنَّ هذه إعانةٌ على الباطل. فلا يشترك معهم، ولا يُعينهم، ولا يهنئهم بأعيادهم الباطلة».

٢ - تحكيم قوانين الكفار.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «تشريع الأحكام الوضعية المخالفة لحُكم الله ورسوله في الدماء والأعراض والأموال، كفرٌ أكبر، مُخرِجٌ عن ملة الإسلام، لا شك في ذلك ولا ريب، ولا خلاف فيه بين علماء الإسلام، فإن هذا التشريع مُنازعةٌ لله تعالى في حُكمه، ومُضادةٌ له في شرعه».

وقد قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ

اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

٣ - التحاكم إليهم عند نزول الحوادث، وترك أحكام الشريعة.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء: ٦٠، ٦١].

قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَمَنْ تَرَكَ الشَّرْعَ الْمُحَكَّمِ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَتَحَاكَمَ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمَنْسُوخَةِ كَفَرَ» «البداية والنهاية (١٧ / ١٦٢).

٤ - التَّشْبَهُ بِهِمْ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ.

الواجب على المؤمن، أن لا يتشبه بأعداء الله من الكفرة من اليهود أو النصارى أو الملاحدة أو غيرهم في أي شيء من احتفالاتهم وأعيادهم، وأن لا يُشاركهم في شيء من ذلك.

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» رواه أبو

داود.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوْا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ»، متفقٌ عليه.

ومراده بهذا التحذير من اتباعهم وسلوك سبيلهم، مع الخبر بأنه واقع، لكن مقصوده الخبر مع التحذير.

٥ - مودّتهم ومحبتهم والسعي في إرضائهم؛ ولو على حساب الدّين.

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [المتحنة: ١].

٦ - الرُّكون إليهم، والاعتماد عليهم.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود: ١١٣].

قال أهل التفسير: ولا تميلوا، أيها الناس، إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله، فقبلوا منهم، وترضوا أعمالهم، ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ بفعلكم ذلك،

فإنّكم إنّ فعلتم ذلك لم ينصركم الله، بل يُخليكم من نصرته ويسلّط عليكم عدوّكم.

٧ - مُدَاهَنَتِهِمْ، وَمَجَامَلَتِهِمْ عَلَى حَسَابِ دِينِنَا.

قال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩].

قيل في معناها: أي تكفّر فيكفرون.

وقيل: بل معنى ذلك: ودّوا لو ترخّص لهم فيرخصون، أو تلين في دينك فيلينون في دينهم.

وهنا فائدة: ما الفرق بين المداهنة والمداراة؟

- المداهنة هي: جعل الدّين مطيةً للدنيا.

- والمداراة هي: جعل الدنيا مطيةً للدّين.

٨ - تَهْنِئَتِهِمْ بِاسْتِقْرَارِ بِلَادِهِمْ، وَالِدَعَاءِ لَهُمْ بِالرِّخَاءِ وَالِاسْتِقْرَارِ.

من مقتضيات ملّة إبراهيم عليه السلام بُغْضُ الكفار ومعاداتهم، وبُغْضُ ما هم عليه من الكفر.

وهذا هو الأصل في معاملة الكافرين، لكن أحياناً يُتَلَطَّفُ مع بعضهم بالقول أو بالفعل، رجاء هدايتهم ودخولهم في الإسلام، كما جاءت السنّة بذلك.

٩ - طاعتهم فيما يأمرون به.

عن عليٍّ (رضي الله عنه)، أن النبي ﷺ قال: « لا طاعة لبشرٍ في معصية الله، إنما الطاعةُ في المعروفِ » متفق عليه.

١٠ - توليتهم أمر من أمور المسلمين؛ بالإمارة، والكتابة، وقيادة

جيش المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٤١].

وقال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ

خَبَالًا وَلَا ذُؤَابَرَ مَا غَنِيَتْمْ فَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا

لَكُمْ الْآيَاتِ ۚ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ [آل عمران: ١١٨].

١١ - تعظيمهم ومناداتهم بأسماء تدلُّ على عظمتهم.

قال الله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا

الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَكَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ

فَضْلِهِ ۚ إِن شَاءَ رَبُّكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٩﴾

[التوبة: ٢٨، ٢٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ» رواه مسلم.

١٢ - الفرح بانتصارهم على المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا

يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ [يونس: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ

يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ [الروم: ٤، ٥].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾

[محمد: ١٢].

١٣ - الهجرة إلى ديارهم، وترك ديار المسلمين.

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية إلى خثعم فاعتصم ناسٌ بالسُّجود، فأسرعَ فيهم القتل، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر لهم بنصف العقل وقال: «أنا بريءٌ من كلِّ مسلمٍ يُقيم بين أظهر المشركين». قالوا: يا رسول الله، ولم؟ قال: «لا ترأى ناراهما»، رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني.

عن أبي نُخَيْلَةَ البَجَلِيِّ قال: قال جريرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُبَايِعُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أُبَايِعَكَ، وَاشْتَرِطْ عَلَيَّ، فَأَنْتَ أَعْلَمُ، قَالَ: «أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتُنَاصِحَ الْمُسْلِمِينَ، وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ» رواه النسائي، وصححه الألباني، وأصله في الصحيحين.



من خصائص الشرك الأكبر

١ - الشرك الأكبر صرّف شيءٍ من خصائص الربوبية لغير الله.

قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «حَقِيقَةُ الشَّرْكِ: أَنْ يُعْبَدَ المَخْلُوقُ كَمَا يُعْبَدُ اللهُ، أَوْ يُعْظَمَ كَمَا يُعْظَمُ اللهُ، أَوْ يُصْرَفَ لَهُ نَوْعٌ مِنْ خِصَائِصِ الرِّبُوبِيَّةِ وَالْأَلُوْهِيَّةِ»، «تفسير السعدي» (ص: ٢٧٩).

٢ - فيه تسويةٌ بين المخلوق والخالق.

عن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الذُّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِهَيْبَةٍ نَدَّاهُ وَهُوَ خَلْقَكَ» متفقٌ عليه.

٣ - فيه التنديد المطلق - يعني المساواة المطلقة -.

عن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدَاءً دَخَلَ النَّارَ» متفقٌ عليه.

والندُّ هو: الشريك والمثيل والنظير.

٤ - يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ.

الشرك الذي يُخْرِجُ صَاحِبَهُ مِنَ المِلَّةِ هُوَ: الشُّرْكُ الأَكْبَرُ.

وهو أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، سِوَاءً فِي الرِّبُوبِيَّةِ، أَوْ فِي الأَلُوْهِيَّةِ، أَوْ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

٥ - يُوجب العداوة والبُغض المطلق.

الشرك الأكبر يُوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين، فلا يجوز للمؤمنين موالاته، ولو كان أقرب قريبٍ.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْتَوَلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَدْسُوا مِنْ

الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ۝١٣﴾ [المتحنة: ١٣].

٦ - يُوجب البراءة المطلقة.

قد دلّت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على وجوب البراءة من المشركين، واعتقاد كُفرهم، متى عَلِمَ المؤمن ذلك، وأتضح له كُفرهم وضلالهم.

كما قال الله ﷻ في كتابه العظيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ

مِمَّا تَعْبُدُونَ ۝٣٦ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ۝٣٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٣٨﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٨].

٧ - لا يغضُرُ اللهُ لصاحبه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

۝ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝١١٦﴾ [النساء: ١١٦].

٨ - يُحبَط جميع الأعمال.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ

عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ [الزمر: ٦٥].

٩ - يُوجب الخلود الأبدي في النَّار.

الشرك الأكبر يُوجب الله لصاحبه النَّار، ويُحرّم عليه الجنّة.

فعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «مَنْ مَاتَ

لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» رواه

مسلم.

١٠ - لَا يُغَسَّلُ، وَلَا يُكْفَنُ، وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَلَا يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ

المسلمين.

إذا مات كافرٌ لم يُصل عليه، لقوله صلّى الله عليه وآله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَيَّ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا

وَلَا تَقُمْ عَلَيَّ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ [التوبة: ٨٤].

قال العلماء: لأنّ الصلاة لطلب المغفرة، والكافر لا يغفر الله له، فلا

معنى للصلاة عليه.



من خصائص الشرك الأصغر

١ - ليس فيه شيء من صَرفِ خصائص الربوبية، ولكنه وسيلةٌ إلى الشرك الأكبر.

أمَّا الشرك الأصغر فليس فيه صَرفِ عبادةٍ لغير الله تعالى، وإنَّما هو وسيلةٌ من وسائل الشرك، ليس عبادةً محضةً، بل وسيلةٌ من الوسائل المُفضية إلى الشرك الأكبر، فإذا جئنا للحلف بغير الله، فالحلف بغير الله وسيلةٌ توصل إلى تعظيم المحلوف به، حتَّى يصبح مثل الله ﷻ.

٢ - فيه مُطلق التنديد، يعني ليس كلُّ التنديد.

الشرك الأصغر: هو ما ثَبَت بالنُّصوص من الكتاب والسُّنة تسميته شركًا، لكنَّه ليس من جنس الشرك الأكبر.

عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا شَاءَ اللهُ، وَشِئْتُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجَعَلْتَنِي اللهُ نِدًّا بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»، رواه أحمد في «مسنده».

والتنديد نوعان:

- تنديدٌ أكبر: وهو مُخرَجٌ من الملة.

- تنديدٌ أصغر: وهو ما كان وسيلةً إلى الشرك الأكبر.

والنَّد: هو كلُّ شريكٍ اتَّخذ مع الله، سواءً كان في الربوبية، أو في العبادة،

أو في الأسماء والصفات.

٣ - تحريمه تحريم وسائل.

تحريم الشرك الأكبر تحريم مقاصد، وتحريم الشرك الأصغر تحريم وسائل.

والقاعدة تقول: كل وسيلة للشرك الأكبر فالواجب سدّها وهي حرام؛ وتكون شركًا إذا وصفها الشارع بأنّها شرك؛ ولذلك حرّمت الشريعة الكتابة على القبور؛ سدًا لذريعة تعظيمها التعظيم الذي يُوصل إلى الشرك، وحرّمت الشريعة الصلاة عند القبور تحريم وسائل، وحرّمت الشريعة تجصيص القبور والبناء عليها ورَفْعها فوق الشبر، وبناء المساجد عليها، والبقاء عندها الليالي ذوات العدد، كل ذلك من باب تحريم الوسائل التي تُفضي بصاحبها إلى الشرك الأكبر.

ومن قواعد الشرع (أنّ الشارع إذا أوجب شيئًا أوجب كلّ وسيلة تُوصل إليه، وإذا حرّم شيئًا حرّم كلّ وسيلة تُوصل إليه).

والمتقرّر عند العلماء -رحمهم الله-: (أنّ الوسائل لها أحكام المقاصد)، (وأنّ كلّ ما أفضى إلى الحرام فهو حرام).

٤ - يُوجب مُطلق العداوة ومُطلق البغض.

الشرك الأكبر: يُوجب البغضاء المُطلقة، والمُصارمة، والبراء المُطلق، والعداوة المُطلقة.

وأما الشرك الأصغر: فلا يُوجب إلّا مُطلق البراء، ومُطلق العداوة، ومُطلق البغض.

٥ - يُوجب مُطلق البراءة.

الشرك الأصغر لا يُوجب إلّا مُطلق البراء.

٦ - تحت المشيئة.

سُئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: هل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]؟

فأجاب قائلاً: «اختلف في ذلك أهل العلم:

- فمنهم من قال: يشمل كلَّ شركٍ، ولو كان أصغر، كالحلف بغير الله، فإنَّ الله لا يغفره، وأما بالنسبة لكبائر الذنوب، كالخمر، والزني فإنَّها تحت المشيئة، إن شاء الله غفرها، وإن شاء أخذ بها.

وشيخ الإسلام اختلف كلامه، فمرّة قال: الشرك لا يغفره الله ولو كان أصغر، ومرّة قال: الذي لا يغفره الله هو الشرك الأكبر.

وعلى كلِّ حالٍ؛ يجب الحذر من الشرك مطلقاً، لأنَّ العموم يُحتمل أن يكون داخلياً فيه الأصغر، لأنَّ قوله: ﴿أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ أنَّ وما بعدها في تأويل مصدرٍ، تقديره: إشراكاً به، فهو نكرةٌ في سياق النَّفي؛ فتفيد العموم» ا.هـ.

٧ - يُحْبَطُ الْعَمَلُ الَّذِي خَالَطَهُ مِنَ الْعَمَلِ.

الشرك الأكبر يُحْبَطُ جميع الأعمال إذا مات صاحبه عليه، بخلاف الشرك الأصغر فإنه لا يُحْبَطُ إلا العمل الذي وقع فيه.

٨ - يُوجِبُ مَطْلَقُ الْخُلُودِ.

الشرك الأكبر يُوجِبُ الخلود لصاحبه في النَّارِ، الخلود الأبدي المطلق الدائم، وأمَّا صاحب الشرك الأصغر إذا أراد الله أن يُعَذِّبَهُ بِشِرْكِهِ فإنه لا يقتضي خلوده الخلود المطلق، وإنَّما يُخَلَّدُ فيها مطلق الخلود، ثمَّ يخرج منها إلى الجَنَّةِ انتقالاتاً بعد ذلك.

٩ - لَا يُخْرَجُ مِنَ الْمَلَّةِ.

الشرك الأكبر يُخْرَجُ مِنَ الْمَلَّةِ بالكلية، فإذا وقع الإنسان في شعبةٍ من شُعب الشرك الأكبر، فقد خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، وأمَّا إذا وقع الإنسان في شيءٍ من شُعب الشرك الأصغر، فالله يُنْقِصُ مِنْ إِيْمَانِهِ بِقَدْرٍ مَا وَقَعَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ لَا يُخْرَجُ عَنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ بِالْكَلِّيَّةِ.

١٠ - يُغَسَّلُ وَيُكْفَنُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ.

من مات على الشرك الأصغر، لم يخرج من الإسلام، والمسلم إذا مات يُغَسَّلُ وَيُكْفَنُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ.



من أقسام الشرك الأكبر

١ - شرك الدُّعاء.

وهو دعاء غير الله، من الأنبياء، والأولياء؛ لطلب الرزق، أو شفاء المريض.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا

مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ [يونس: ١٠٦].

ومعنى الظالمين: أي المشركين.

٢ - شرك الإرادة والقصد والنّيّة.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا

وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخُسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا

صَنَعُوا فِيهَا وَبَدِّلُوا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ [هود: ١٦].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا التماس الدنيا، صومًا أو صلاةً أو

تهجدًا بالليل لا يعملها إلا لالتماس الدنيا، يقول الله: أُوْفِيهِ الَّذِي التمس في

الدنيا من المثابة، وحبط عمله الذي كان يعمل التماس الدنيا، وهو في الآخرة

من الخاسرين.

وقال ابن القيم: «وَأَمَّا الشَّرْكُ فِي الْإِرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ، فَذَلِكَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ، وَقَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُ، مَنْ أَرَادَ بِعَمَلِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ، وَتَوَى شَيْئًا غَيْرَ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، وَطَلَبَ الْجَزَاءَ مِنْهُ، فَقَدْ أَشْرَكَ فِي نِيَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ» اهـ «الجواب الكافي» (ص: ١٣٥).

٣ - شرك الطاعة.

كُلُّ مَنْ أَفْتَاكَ فِي مَخَالَفَةِ الْحَقِّ وَأَطَعْتَهُ مُصَدِّقًا لَذَلِكَ، مِثْلُ: طَاعَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْمَشَايخِ فِي الْمَعْصِيَةِ، مَعَ اعْتِقَادِهِمْ جَوَازَ ذَلِكَ.

والدليل قوله تعالى: ﴿ اٰتٰخٰذُوْا اٰحْبَابَهُمْ وَرٰهِبٰتِهِمْ اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَالْمَسِيْحِ ابْنِ مَرْيَمَ وَمَا اُمِرُوْا اِلَّا لِيَعْبُدُوْا اِلٰهًا وَّحِدًا اِلَّا اِلٰهًا اِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴾ [التوبة: ٣١].

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه، أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو نصراني؛ فسمعه يقرأ هذه الآية: ﴿ اٰتٰخٰذُوْا اٰحْبَابَهُمْ وَرٰهِبٰتِهِمْ اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَالْمَسِيْحِ ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ [التوبة: ٣١] قال: فقلت: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ»، رواه الترمذي والطبراني واللفظ له، ولفظ

الترمذي: «أَمَّا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ».

٤ - شرك المحبة.

وهو محبة أحد الأولياء أو غيرهم، كمحبة الله.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

٥ - شرك الخوف.

وهو الاعتقاد بأن لبعض الأولياء الأموات أو الغائبين تصرفاً وضرراً، يُسبب الخوف منهم.

لذلك تجد بعض الناس يحلف بالله كاذباً، ولا يحلف بالولي كاذباً؛ خوفاً منه، وهذا اعتقاد المشركين الذي حذّر منه القرآن بقوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٣٦].

٦ - الشرك في صفات الله.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي

أَسْمَائِهِ سَيُجْرَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠].

قال ابن جرير: «وأما قوله: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ فَإِنَّهُ

يَعْنِي بِهِ الْمُشْرِكِينَ.

وَكَانَ إِلْحَادُهُمْ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ أَنَّهُمْ عَدَلُوا بِهَا عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ، فَسَمَّوْا بِهَا
 آلِهَتَهُمْ وَأَوْثَانَهُمْ، وَزَادُوا فِيهَا وَتَقَصَّوْا مِنْهَا، فَسَمَّوْا بَعْضَهَا اللَّاتِ اشْتِقَاقًا
 مِنْهُمْ لَهَا مِنْ اسْمِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ اللَّهُ، وَسَمَّوْا بَعْضَهَا الْعَزَى اشْتِقَاقًا لَهَا مِنْ اسْمِ
 اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْعَزِيزُ» (تفسير الطبري) (١٠/٥٩٦).

٧ - شرك الحلول.

وهو الاعتقاد بأنَّ الله حَلَّ في مخلوقاته، وهذه عقيدة ابن عربي الصوفي

المدفون بدمشق، حتَّى قال سافلهم:

الرَّبُّ عَبْدٌ، وَالْعَبْدُ رَبٌّ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنِ الْمُكَلَّفُ؟

٨ - شرك التصرف.

وهو: اعتقاد أنَّ بعض الأولياء لهم تصرفات في الكون، يُدبِّرون أموره.

وهذا باطلٌ من كلِّ وجه، التصرف في الكون لله وحده، والعبد لا يملك

شيئاً في ذلك، ولو كان أصلح الصالحين، ولو كان من الرسل، لا يملك

التصرّف في الكون ولا إغناء النَّاس، ولا إفقارهم؛ هذا كلّهُ بيد الله
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهو الذي يُغني ويُفقر -جَلَّ وعلا-، وهو المتصرّف في الأمور
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهو مدبّر الأمر -جَلَّ وعلا-، وهو الخالق لكلّ شيءٍ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].



كيف نحقق التوحيد؟

١ - الخلوص التّام من الشّرك أصغره وأكبره.

الشرك شركان: أكبر وأصغر، وكلُّ منهما يكون خفياً: كـشرك المنافقين، وهو أكبر، ويكون خفياً.

وشركٌ أصغر: كالذي يقوم يُرائي في صلاته، أو صدّقته، أو دعائه الله، أو دعوته إلى الله، أو أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر.

فالواجب على كل مؤمنٍ أن يحذر من ذلك، وأن يتعد عن هذه الأنواع، ولا سيما الشرك الأكبر، فإنه أعظم ذنبٍ عَصِي الله به، وأعظم جريمةٍ وقع فيها الخلق، وهو الذي قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهِ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ [الأنعام: ٨٨].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ

وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال فيه سبحانه أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

يَشَاءُ ﴿٤٨﴾ [النساء: ٤٨].

فمن مات عليه فهو من أهل النَّار جزماً، والجنّة عليه حرامٌ، وهو مُخلدٌ في النَّار أبد الآباد، نعوذ بالله من ذلك.

أما الشرك الأصغر: فهو أكبر من الكبائر، وصاحبه على خطرٍ عظيمٍ، لكن قد يُمحي عن صاحبه برجحان الحسنات، وقد يُعاقب عليه ببعض العقوبات، لكن لا يُخلد في النَّار خلود الكفار، فليس هو ممّا يُوجب الخلود في النَّار، وليس ممّا يُحبط الأعمال، ولكن يُحبط العمل الذي قارنه. «كيف نحقق التوحيد» لابن باز.

٢ - البراءة من كل شيء يُعبد من دون الله.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٦﴾

إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي ﴿٣٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ

يَرْجِعُونَ ﴿٣٨﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٨].

وفي الآية الدلالة على أنّ شهادة أن لا إله إلا الله تستلزم البراءة من كلّ ما يُعبد من دون الله، وأنّه لا يستقيم التوحيد إلا بإفراد الله ﷻ بالعبادة، والخلوص من الشرك، والبراءة من أهله.

٣ - البراءة من كل مُشرك.

قال الله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ﴾ [المتحنة: ٤].

وهذا هو دين إبراهيم وملة إبراهيم والأنبياء جميعاً، البراءة من عابد غير الله، واعتقاد كفرهم وضلالهم حتى يؤمنوا بالله وحده. فالواجب على المسلم أن يتبرأ من عابد غير الله، وأن يعتقد كفرهم وضلالهم حتى يؤمنوا بالله وحده سبحانه، كما حكى الله عن إبراهيم والأنبياء جميعاً.

وهكذا قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

والكفر بالطاغوت معناه: البراءة من عبادة غير الله، واعتقاد بطلانها، وأن الواجب على كل مكلف أن يعبد الله وحده، وأن يؤمن به، وأن يعتقد أن الله وحده هو المستحق للعبادة، وأن ما عبده النَّاسُ من دون الله؛ من أصنام وأشجارٍ وأحجارٍ أو جنٍّ أو ملائكةٍ أو غير ذلك فإنه معبودٌ بالباطل.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ

الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

٤ - التجايف عن الذنوب والمعاصي؛ لأنها تقدح في التوحيد.

وهي الأمور التي تنافي كمال التوحيد ولا تنقُضه بالكلية، فإذا وجدت عند المسلم قدحت في توحيده ونقص إيمانه، ولم يخرج من دين الإسلام، وهي المعاصي التي لا تصل إلى درجة الشرك الأكبر أو الكفر الأكبر أو النفاق الأكبر.

٥ - القيام بمقتضيات التوحيد ومكملاته؛ من سائر التَّعْبُدَاتِ

والطاعات.

كلمة التوحيد تقتضي من العبد إخلاص التوحيد لله، والإيمان بأنّه لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وأنّ على العبد أن يثبت لله جميع ما أثبتته لنفسه، أو أثبتته له رسوله؛ من غير تحريفٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تأويلٍ، ولا تشبيهٍ، وأنّه ﴿لَيْسَ

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وكذا يقوم العبد بإفراده -جلّ وعلا- بالعبادة، وأن يخلص لله في أقواله وأفعاله وفي جميع أعماله.

٦ - تقديم محبة الله ورسوله على محبة كل أحدٍ.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ» متفقٌ عليه.

هذا الحديث يُفيد أن حُبَّ الله ورسوله لا يُكتفى منه بأصل المحبة، بل لا بُدَّ أن تكون محبتهما فوق كلِّ محبة.

٧ - تقديم قول الله ورسوله على كلِّ قولٍ.

تقديم قول الله ورسوله على أي قولٍ آخر هو واجبٌ شرعيٌّ لا خلاف عليه بين المسلمين، وهو دليلٌ على الإيمان الكامل، وتدُلُّ عليه آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم المتواترة، وإجماع الأمة. وهو الأساس في فهم النصوص الشرعية، وإصدار الأحكام الصحيحة، وعدم اتباع الأهواء أو الآراء المخالفة للشريعة.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَانفُوا لِلَّهِ إِنَّا لِلَّهِ

٨ - البُعد عن البدع ومحاربة أهلها.

عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: ما في الأرض قومٌ أبغض إليّ من أن يحيئوني فيخاصموني من القدرية في القدر؛ وما ذاك إلا أنهم لا يعلمون قدر الله، وأن الله عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. رواه الآجري في «الشرية» (ص: ٢١٣).

قال البيهقي وهو يتحدث عن الشافعي: وكان الشافعي رضي الله عنه شديداً على أهل الإلحاد وأهل البدع، مُجاهراً ببغضهم وهجرهم. «مناقب الشافعي» للبيهقي (١ / ٤٦٩).

قال شعبة رضي الله عنه: كان سفيان الثوري يبغض أهل الأهواء، وينهى عن مجالستهم أشدّ النهي. «مختصر الحجّة على تارك المحجة» (ص: ٤٦٠).

٩ - عدم اتّخاذ الكفار بطانة وأولياء.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَد بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران: ١١٨].

قال ابن عباس ومجاهد: نزلت في قومٍ من المؤمنين كانوا يُصافون المنافقين، ويواصلون رجالاً من اليهود؛ لما كان بينهم من القرابة والصدقة

والجلف والجوار والرضاع، فأنزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مُباطتهم؛
خَوْفِ الفتنَةِ منهم عليهم.

١٠ - عدم الركون إلى الكفار.

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ ﴿٧٤﴾

[الإسراء: ٧٤].

قال بعض العلماء: وهذه الآية أوضحت غاية الإيضاح براءة نبينا ﷺ من
مُقارَبَةِ الرُّكُونِ إِلَى الكُفَّارِ، فضلاً عن نفس الرُّكُونِ؛ لأنَّ (لَوْلَا) حرف امتناع
لوجود، فمقاربة الركون منعها لولا الامتناعية؛ لوجود التثبيت من الله -
تبارك وتعالى - لأكرم خلقه ﷺ، فَاتَّضَحَ يَقِينًا انتفاء مُقارَبَةِ الرُّكُونِ - أي
الميل -، فضلاً عن الركون نفسه.



أحكام وقواعد تتعلق بالتكفير

١- التكفير حكم شرعيّ.

وهذا الحكم مردّه إلى الله ورسوله ﷺ، ولا يجوز لأيّ أحد، بل لا يتكلّم به إلا العلماء الراسخون في العلم.

قال الله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا

أُولَئِكَ أَلَبَبٍ ﴿٧﴾ [آل عمران: ٧].

٢ - خطورة التكفير بلا حجة ولا دليل.

قال ﷺ: «مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ؛ فَإِنْ كَانَتْ كَمَا يَقُولُ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ» متفق عليه.

٣- التكفير المطلق لا يستلزم التكفير المعين.

مثال: مَنْ قَالَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ، وَلَا يَسْتَلْزِمُ أَنْ تُنْزَلَ الْحُكْمُ عَلَى قَائِلِهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مَتَأَوَّلًا أَوْ يَجْهَلُ - كما في موانع التكفير -.

٤- من النتائج التي تترتب على التكفير.

١- حُبوب العمل.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ

عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ [الزمر: ٦٥].

٢- أنه لا يرث ولا يُورث.

٣- ثبوت حدّ الردّة.

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» رواه البخاري.

٤- لا يُدفن في مقابر المسلمين.

٥- يخرج من دائرة الإسلام وأحكام المسلمين.

٥- من كفر أخيه بلا حق فقد وقع في إثم كبير.

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا» رواه البخاري.

والإقدام على تكفير الناس أو تفسيقهم دون بينة أمرٌ عظيم؛ فهذا أمرٌ

ليس بمتروكٍ لآحاد النَّاسِ، بل على المسلم التَّأَنِّي، وعدم إصدار الأحكام،

والتماس العذر وحسن الظنِّ بغيره.

٦- التكفير تارةً يكون للنوع، وتارةً يكون للعين.

تكفير النوع يعني: مَنْ فعل كذا فقد كفر من دون أن يُحدّد أحدًا بعينه.

تكفير العين يعني: الحكم بتكفير المعين نفسه.

٧- لا يكون التكفير بالنوع إلا إذا توفّر شرطٌ واحدٌ.

الشرط هو: أن يدلّ الدليل على أن هذا الفعل كفرٌ.

٨- لا يكون التكفير بالعين إلا إذا توفرت ثلاثة شروطٍ.

الشرط الأول: أن يدلّ الدليل والحجّة على أنه كفرٌ.

الشرط الثاني: أن يثبت بالبرهان أن هذا المُعَيَّن قد صدر منه هذا الفعل، فإن لم يثبت فإنه لا يكفر.

الشرط الثالث: أن تقوم الحُجَّة على المُعَيَّن؛ فإن رجع، وإلا يكفر.

٩- لا تقوم الحُجَّة إلا بأربعة شروطٍ.

الشرط الأول: العلم.

أن يعلم أن عمله هذا كُفْرٌ.

والدليل على عدم تكفير الجاهل: حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في «صحيح البخاري»، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ سَلَفًا، أَوْ قَبْلَكُمْ، آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا - يَعْنِي أَعْطَاهُ - قَالَ: فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لِبَنِيهِ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرِ أَبٍ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَرِزْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، وَإِنْ يَفْدُمَ عَلَى اللَّهِ يُعَذِّبُهُ، فَانظُرُوا فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحَمًّا فَاسْحَقُونِي، ثُمَّ إِذَا كَانَ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَذْرُونِي فِيهَا، فَأَخَذَ مَوَائِقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ - وَرَبِّي - فَفَعَلُوا، فَقَالَ اللَّهُ: كُنْ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ عَبِيدِي مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتِكَ - أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ - فَمَا تَلَا فَا هُ أَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ».

هذا الرجل أنكر قدرة الله عليه، وهذا الإنكار كُفْرٌ، وفي آخر الحديث أن

الله قد عَفَرَ له لَمَّا سَأَلَهُ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ».

الشرط الثاني: الاختيار.

أن يعمل العمل مختاراً؛ فإن كان مُكرهاً فلا يكفر.

والدليل: قصة عمار بن ياسر رضي الله عنه.

وقال الله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ

مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ [النحل: ١٠٦].

الشرط الثالث: القصد.

بأن يكون قاصداً هذا الفعل، وضد القصد الخطأ، كمن مشى في الظلام

وداس المصحف.

والدليل: حديث أنس رضي الله عنه، في «الصحيحين»، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لَللَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ

بَأَرْضٍ فَلَآءٍ، فَاَنْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيْسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجْرَةً،

فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً

عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِحِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ،

أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ».

الشرط الرابع: ألا يكون متأولاً.

فإن كان متأولاً فإنه لا يكفر.

والمتأوّل هو: الذي وقع في شيءٍ من الكُفر ظنّاً منه أنّ لديه من الأدلة ما يجعله ليس بكُفّرٍ.

١٠- الكفر يكون بالقول، ويكون بالفعل، ويكون بالاعتقاد.

- الكفر بالقول مثل قول: عيسى ابن الله - تعالى الله عن ذلك -.

- الكفر بالفعل مثل: إهانة المصحف.

- الكفر بالاعتقاد مثل: من اعتقد أنّ الله ثالث ثلاثة - تعالى الله عن ذلك -.

ذلك -.

١١ - مَنْ ثَبَّتَ إِسْلَامَهُ بَيِّقِينَ؛ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا بَيِّقِينَ.

ومن المتقرّر عند العلماء أنّ من القواعد الخمس الكبرى: «اليقين لا

يزول بالشك».



كيف نُحقِّق الإيمان بالله؟

١ - أن نؤمن بوجود الله.

الإيمان بوجود الله هو التصديق الجازم واليقين القلبي بوجود الله ﷻ، وهو أصل العقيدة الإسلامية، وهو الأصل الأول من أصول الإيمان، ويستند هذا الإيمان إلى أدلّة كثيرة، مثل: الفطرة والعقل والشرع، ويتضمّن الإيمان به الإقرار بأنّه الخالق والمُدبّر للكون، المُستحقّ وحده للعبادة، ويتّصف بالوحدانية الكاملة وبجميع صفات الكمال والجلال، وهذا الإيمان هو أساس السعادة في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أِنِّي إِلَهُهُمُ أَفَى إِلَهِهِمْ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

ط يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ

مُتَّبِعِينَ ﴿١٠﴾ [إبراهيم: ١٠].

٢ - أن نؤمن بأن الله ربّ كلِّ شيءٍ ومليكه والمتصرّف فيه.

قال ﷻ: «إِذَا أَوَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ فِرَاشِهِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ، وَمُنزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ

أَخِذْ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

٣ - أن نؤمن بألوهيته.

الإيمان بألوهية الله -جلّ وعلا- هو: الاعتقاد الجازم بأن الله هو المعبود بحق، لا إله غيره، ولا معبود سواه، ونعتقد أن أول واجب على العبد، وأن الحكمة من خَلْقِ الخَلْق: إفراد الله بالعبادة، وإخلاص الدين له، وأن الرسل ما أرسلت، والكتب ما أنزلت إلا لتحقيق توحيد الألوهية وإفراد الله بالعبادة؛ لأن الخصومة بين الرسل وبين من خالفهم وقعت فيه.

قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

[الذاريات: ٥٦].

وقال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٤ - أن نؤمن بأسمائه وصفاته.

شعارنا في هذا الباب: إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل.

ونؤمن بجميع ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة، من أسماء الله وصفاته؛ بغير تمثيل ولا تعطيل، (فإنّ القول في الصفات فرع عن القول في الذات)؛ فكما ثبت ذاتاً بلا كيف، ثبت وصفاً بلا كيف.

وهذا هو الحق الذي كان عليه السلف والأئمة، وهو وسط بين من غلا في باب الإثبات؛ فانتهى به غلوّه إلى التشبيه والتمثيل، أو غلا في باب التنزيه فانتهى به غلوّه إلى التحريف والتعطيل.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

[الشورى: ١١].

فنفى التمثيل والتشبيه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

ونفى التحريف والتعطيل بقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

٥ - معرفة أسماء الله وصفاته وفهمها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِثَّةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» متفق عليه.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي

أَسْمَائِهِ سَيَجَزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقد علمها لنا النبي صلّى الله عليه وسلّم، وحرص على إيضاها.

٦ - التّفكّر في الكون والتّظنر في الأنفس.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

لَأَيِّتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ ﴿آل عمران: ١٩٠﴾.

وقال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات: ٢١].

٧ - تدبّر آيات القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ

أَخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾

[محمد: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾

[المؤمنون: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿كُنْتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا

الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

٨ - الدعوة إليه.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي

مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ [فصلت: ٣٣].

وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، لَمَّا بَعَثَهُ عَلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ» متفقٌ عليه.

٩ - معرفة حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّ الَّذِينَ

يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ [الأنعام: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ

عَمَلًا ﴿٧﴾ [الكهف: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ [طه: ١٣١].

١٠ - طلب العلم الشرعي.

طلب العلم الشرعي يُعين العبدَ الصادقَ على معرفة الله، خاصةً في علم

الاعتقاد.



من القواعد في باب الأسماء والصفات^(١)

١ - لا مجال للعقل في الغيبيات.

لأنّ العقل له حدودٌ وطاقاتٌ، والعقل ضعيفٌ، وباب الغيب أوسع من أن تُدرّكه العقول.

٢ - كلُّ فهمٍ في باب الأسماء والصفات على خلاف فهم السلف الصالح فهو باطلٌ.

لأنّ المتقرّر عند أهل السنة والجماعة أنّ الفهم في أدلة العقيدة توقيفيٌّ لا يجوز الاجتهاد فيه.

٣ - الاتّفاق في الأسماء لا يستلزم الاتّفاق في الصفات.

ومعناها: أنّ ليس كلّ شيءين اتفقا في الاسم فلا بدّ لزماً أن يتفقا في الصفة، فكم من شيءين اتفقا في الاسم في عالم المشاهدة، واختلفا في الكيفية والصفة.

مثال ذلك: الشمس والشّمْعة.

(١) مستفادٌ من كتاب «قواعد في توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات» للشيخ

وليد السعيدان.

٤ - باب الصفات أوسع من باب الأسماء، وباب الأخبار أوسع من

باب الصفات.

الأمور التي تُطلق على الله لا تخلو من ثلاثة أحوال: إمّا إطلاق أسماء، أو إطلاق صفاتٍ، أو إطلاق أخبارٍ عن أفعال الله تعالى.

فبالنسبة للأسماء والصفات: فهو من الأبواب التوقيفية على الدليل.

وأما بالنسبة للأخبار: فهو ليس من الأبواب التوقيفية على النص، ولكن

يتوقّف على صحة إطلاق ذلك الخبر على الله تعالى.

٥ - أسماء الله تعالى مبنية على التوقيف.

فلا يجوز أن نسمي الله تعالى إلا بما سمّى به نفسه في كتابه، أو سماه به

نبيه ﷺ في صحيح سنته.

وعلى هذا؛ فإن اسم «الساتر» و«الناصر» و«الرشيد» و«الهادي»

و«المرشد» ليست من أسماء الله؛ لعدم ورود الدليل، وإنّما وردت في بعض

الأدلة على أنّها إخبارٌ عن الله تعالى.

٦ - باب الصفات مبناه على التوقيف.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَصْلُ دِينِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ يَصِفُونَ اللَّهَ بِمَا وَصَفَ

بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَبِمَا وَصَفَتْهُ بِهِ رُسُلُهُ، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ

تَكْيِيفٍ وَلَا تَمَثِيلٍ، بَلْ يُثَبِّتُونَ لَهُ تَعَالَى مَا أَثَبَّتَهُ لِنَفْسِهِ، وَيَنْفُونَ عَنْهُ مَا نَفَاهُ عَنْ

نَفْسِهِ، وَيَتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ أَقْوَالَ رُسُلِهِ، وَيَجْتَنِبُونَ مَا خَالَفَ أَقْوَالَ الرُّسُلِ»
«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٤ / ٤٠٥).

٧ - القول في الصفات كالتقول في الذات.

أَيُّ قَوْلٍ تَقُولُهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَجَبَ عَلَيْكَ لَزَامًا أَنْ تَقُولَهُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ،
فَكَمَا أَنَّ تَثْبِيحَ اللَّهِ ذَاتًا وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَثْبِيحَ لَهُ صِفَاتًا، وَكَمَا نَقُولُ أَنَّ ذَاتَ اللَّهِ
لَيْسَتْ كَالذَّوَاتِ؛ فَكَذَلِكَ صِفَاتُ اللَّهِ لَيْسَتْ كَالصِّفَاتِ.

٨ - أسماء الله تعالى كلها حسنى.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي

أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾

[الإسراء: ١١٠].

٩ - صفات الله كلها عليا.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]، أي: الوصف الأعلى.

١٠ - لا تلازم بين الاشتراك في الأسماء والصفات، وبين التماثل

في المسميات والموصوفات.

كما نؤمن بأن الاشتراك في الأسماء والصفات لا يستلزم بالضرورة
تماثل المسميات والموصوفات، فالمعاني والأوصاف إنما تتقيّد وتميّز

بحسب ما تُضاف إليه، فللدُّباب جسمٌ وقوّةٌ، وللِفيلة جسمٌ وقوّةٌ، وشتان بين الجسمين والقوتين، هذا في عالم المخلوقات لا يستلزم التماثل، فانتفاء التلازم بين الخالق والمخلوق أولى.

١١ - أسماء الله لا تنحصر في عددٍ معين.

عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَتُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا»، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا» رواه أحمد، وصححه الألباني.

الشاهد: «أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ».



من صفات وخصائص الملائكة

١ - أَنَّهُمْ كِرَامٌ بَرَّةٌ.

قال الله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۖ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥، ١٦].

٢ - أَنَّهُمْ مُطَهَّرُونَ.

قال الله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩].

٣ - أَنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنِ فَخْذَيْهِ، أَوْ سَاقِيهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَتْ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَتْ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَتْ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشْ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشْ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتُ وَسَوَّيْتُ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ» رواه مسلم.

٤ - أَنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ الْأَشْيَاءَ الْكَرِيهَةَ.

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو

آدَمَ» رواه مسلم.

٥ - أصحاب أجنحة.

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١﴾ [فاطر: ١].
 وعن جابر رضي الله عنه، قال: لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ أَبْنِي، وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَا يَنْهَانِي، فَجَعَلْتُ عَمَّتِي فَاطِمَةَ تَبْكِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبْكِينَ أَوْ لَا تَبْكِينَ مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ» متفق عليه.

٦ - عُرف عند الناس وَصَف الملائكة بالجمال.

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿٣١﴾ [يوسف: ٣١].

٧ - الملائكة مُنظَّمون في جميع شؤونهم.

قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ﴿٢٢﴾ [الفجر: ٢٢].
 وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ﴿٣٨﴾ [النبا: ٣٨].

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَأْنَا حَلَقًا فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ عَزِينَ» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَلَا تَصْفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفِّ» رواه مسلم.

٨ - الملائكة مطبوعون على طاعة الله، ليس لديهم القدرة على عصيانه.

قال الله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

٩ - خوفهم من الله وخشيتهم له.

الملائكة يخافون الله ويخشونه، فهم يعرفون الله ويعظمونه.

قال الله تعالى عنهم: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].

وقال عنهم أيضاً: ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

١٠ - قُدْرَةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى التَّشَكُّلِ بِغَيْرِ أَشْكَالِهِمْ.

قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا

﴿١٦﴾ فَأَخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ

إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لِكَ عُلْمًا

زَكِيًّا ﴿١٩﴾ [مريم: ١٦ - ١٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا

يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ [هود: ٧٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «الْمَلَائِكَةُ تَبْدُو لَهُمْ فِي صُورَةِ شَبَابٍ حَسَانٍ امْتِحَانًا

وَاخْتِبَارًا حَتَّى قَامَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ الْحُجَّةُ، وَأَخَذَهُمُ اللهُ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ»

«البداية والنهاية» (١ / ٩١).



من ثمرات الإيمان بالملائكة

١ - أن الإيمان بهم من الإيمان بالغيب الذي هو أصل أصول الإيمان بالله تعالى.

في حديث جبريل الطويل، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، فقال صلى الله عليه وسلم: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» رواه مسلم.

٢ - المبادرة إلى المواطن والأعمال التي دلت التّصوص على أنّهم يحضرونها، ويُنْتَبِهُونَ على أهلها، ويدعون لهم، والحذر من الأعمال التي دلت التّصوص على أنّهم يكرهونها، أو تُمنع حضورهم مواطنها ومُجالسة أهلها.

مثل: مجالس الذّكر، وحضور الجمعة، وغيرها.

عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، أنّهما شهدا على النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» رواه مسلم.

٣ - الإيمان بعظمة الله تعالى وقوّته وقدرته وحكمته في خلق أولئك الكرام على هذه الخلقّة الكريمة الحسنة القويّة.

عن جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أذن لي أن أحدث عن ملكٍ من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام» رواه أبو داود.

٤ - ملازمة الاستقامة، والحدّز من مقارفة المعاصي؛ حدّزاً من أن يكتبوا علينا إثماً، أو يشهدوا علينا بمعصية، فإنهم شهودٌ مرّضيّون، وإن العبد إذا ذكر حضورهم معه استحى منهم.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢].

٥ - التأسّي بهم في دوام طاعتهم لله تعالى، وحسن عبادتهم له، ودوام ذكرهم له.

وهذا ممّا يحمل على كمال الاستقامة واستدامة الطاعة.

٦ - طمع المؤمن في استجابة الله تعالى لدُعائهم له، واستغفارهم له.

والأخذ بأسباب ذلك من التحقّق بالإيمان، والمصارعة إلى الخير والاشتغال بالذّكر.

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «فَضَّلَ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ»، رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتْ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ» متفقٌ عليه.

٧ - اجتناب ما يُسبب بُعْدَ الملائكة عن الشَّخص أو المكان؛ كالصُّور والتمثيل وآلات اللّهُو والكلاب والقاذورات.

عن عائشة رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: وَعَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جِبْرِيْلَ عليه السلام فِي سَاعَةٍ يَأْتِيهِ فِيهَا، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ، وَفِي يَدِهِ عَصَا، فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ، وَقَالَ: «مَا يُخْلِفُ اللَّهَ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلَهُ»، ثُمَّ التَّمَّتْ، فَإِذَا جِرُّوْ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ هَاهُنَا؟» فَقَالَتْ: وَاللَّهِ، مَا دَرَيْتُ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، فَجَاءَ جِبْرِيْلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَأَعَدْتَنِي

فَجَلَسْتُ لَكَ فَلَمْ تَأْتِ»، فَقَالَ: «مَعْنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ، إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ» رواه مسلم.

٨ - شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم وغيرهم من المكلفين؛ حيث وكلّ بهم هؤلاء الملائكة الكرام، يحفظونهم ويحفظون عليهم أعمالهم، ويعينونهم على عبادة ربهم.

قال الله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

﴿لَهُ﴾ أي: للإنسان.

﴿مُعَقِّبَاتٌ﴾ يعني: ملائكة.



من خصائص الأنبياء والرسل

١ - الوحي بالنبوة.

الوحي: من أعظم خصائص الأنبياء عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا

إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ

وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [النساء: ١٦٣].

وهذا الذي يُميز الأنبياء عن غيرهم من الناس، أن دعوتهم وتبليغهم

وحيي من الله سبحانه، وهم معصومون في ذلك.

٢ - العصمة فيما يُبلغون عن الله.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَهَتَّنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ

ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَوْمَأَ بِأَصْبَعِهِ إِلَيَّ فِيهِ، فَقَالَ: « أَكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ » رواه أبو داود وصححه الألباني.

٣ - عيونهم تنام، وقلوبهم لا تنام.

روى البخاري في «صحيحه»، من حديث أنس رضي الله عنه في حديث الإسراء، وفيه: «... وَالنَّبِيُّ ﷺ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ».

٤ - يُخَيَّرُونَ عِنْدَ الْمَوْتِ.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ صَاحِحٌ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُحَيَّا أَوْ يُخَيَّرَ» فَلَمَّا اشْتَكَى وَحَضَرَهُ الْقَبْضُ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِ عَائِشَةَ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ شَخَصَ بَصَرُهُ نَحْوَ سَقْفِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى». فَقُلْتُ: إِذَا لَا يُجَاوِرُنَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَاحِحٌ، مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ.

٥ - يُدْفَنُونَ حَيْثُ يَمُوتُونَ.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مَا نَسِيتُهُ، قَالَ: «مَا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ»، اذْفَنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

٦ - حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَهُمْ.

عن أوس بن أوس رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْحَةُ، وَفِيهِ الصَّعَقَةُ، فَأَكْثَرُوا

عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ - أَيُّ يَقُولُونَ: قَدْ بَلَيْتَ -؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ» رواه أبو داود، وصححه الألباني.

٧ - أحياء في قبورهم يصلون.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون» رواه مسلم.

٨ - عصمتهم من الكبائر:

وهم معصومون منها، فلا تصدّر منهم أبداً، قبل أو بعد بعثتهم.
قال القاضي عياض: «فَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْكَبَائِرِ الْمُؤَبِّقَاتِ» «الشفاء» (٢ / ٣٢٧).
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا» متفق عليه.



من وظائف الرسل

١ - البلاغ المبين.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٦٧﴾

[المائدة: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ ﴿٣٩﴾ [الأحزاب: ٣٩].

٢ - البشارة والندارة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

وفي «الصحيحين»، في حديث توبة كعب بن مالك رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتِكَ أُمَّكَ».

٣ - إصلاح النفوس وتزكيتها.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٢﴾ [الجمعة: ٢].

٤ - إقامة الحجّة .

قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ

بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ [النساء: ١٦٥].

وقال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلِّقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ

﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾

﴿١٠﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ [الملك: ٨ - ١٠].

٥ - تقويم الأفكار المنحرفة والعقائد الباطلة .

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ

الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا

جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً

وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا

فِيَنبئِكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ [المائدة: ٤٨].

وفي الحديث القدسي، عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه، أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُم مَّا جَهَلْتُمْ،

مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنْفَاءَ

كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتَ لَهُمْ، وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا» رواه مسلم.

٦ - سياسة الأمة.

قال الله تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا

تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

وفي «الصحيحين»، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْرِصَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خَبِتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعَّهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ فَأْتَيْتُ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّذِي نَعْتَهُ.

٧ - تعليم النَّاسِ.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ إِلَيْهِ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَالْمَلَائِكَةُ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَأُورَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» رواه ابن ماجه، وصححه الألباني.

٨ - الْقُدْوَةُ الْحَسَنَةُ لِلنَّاسِ.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَتْهُ فُلٌ لَّا آسَأَلُكُمْ

عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].



من ثمرات الإيمان بالرسول

١ - العلم برحمة الله تعالى، وعنايته بعباده؛ بإرسال الرسل؛
ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى، ويعرفوهم كيفيتّها.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨].

٢ - شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى، التي هي سبب هداية
النّاس، والسعادة في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءآيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [البقرة: ١٥١].

٣ - التأسّي بهم في الدعوة إلى الله تعالى.

في حُسن بيانهم، وعِظَم حِلْمهم، وكمال صبرهم على أذى قومهم،
وُنصحهم لهم في سائر الأحوال.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾
إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٨].

٤ - محبة رسل الله - عليهم الصلاة والسلام -.

لما يعلم من حبّ الله تعالى إياهم، واصطفائهم لرسالاته، لما فيهم من
اتباع الحق والرحمة والنصح للخلق.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ
فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٨].

٥ - اليقين بحسن العاقبة للمتقين، وجزيل المثوبة للصابرين
المحسنين، كما تبين ذلك من قصص دعوتهم، وما آل إليه أمرهم
وأتباعهم وأمر خصومهم.

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾﴾ [محمد: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف: ١٢٨].

٦ - اتّباع الرسالة التي جاءت بها الرُّسل، من عند الله.

وهي: عبادة الله وحده لا شريك له، والعمل بها، فيتحقّق للمؤمنين في حياتهم الخير والهداية والسعادة في الدارين.

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ

مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ

مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤].



من ثمرات الإيمان بالقدر

١ - طمأنينة القلب.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ ۗ ﴾ [القمر: ٤٩].

٢ - الثبات عند مواجهة المصاعب والأزمات.

فيبقى المسلم ثابتاً ولا تهزّه الأزمات، فهو على يقينٍ بالله، وبأنّ قَدَرَ الله نافذٌ، وأنّ هذه الحياة دار ابتلاءٍ، وليست مستقرّاً ومتاعاً.

٣ - أنه يُعرِّف الإنسان قَدَرَ نفسه.

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ ۗ ﴾

الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾

[فاطر: ١٥ - ١٧].

٤ - الاستقامة على منهجٍ سواءٍ في السراء والضراء.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا لَإِنْسَانٌ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا

مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصْلِينَ ﴿٢٢﴾ [المعارج: ١٩ - ٢٢].

فالإيمان بالقدر يجعل الإنسان يمضي في حياته على منهجٍ سواءٍ، لا تُبْطِره النعمة، ولا تُيَسِّسه المصيبة، فهو يعلم أنّ كل ما أصابه من نِعَمٍ وحَسَنَاتٍ من الله، لا بذكائه وحُسن تدبيره.

٥ - **أنّه يدعو إلى العمل الصّالح والسّعي إلى مرضاة الله تعالى.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «المؤمن القوي، خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلِّ خيرٍ أحرص على ما ينفعك، واستعين بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ، فلا تقل لو أنّي فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم.

٦ - **عدم القلق والاضطراب.**

قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَاهَاً إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَاتَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣].

عن ابن الدّيلمي، قال: أتيتُ أبي بن كعب رضي الله عنه، فقلتُ: له وقع في نفسي شيءٌ من القدر، فحدثني بشيءٍ لعلَّ الله أن يُذهبه من قلبي، قال: «لو أنّ الله عذب أهل سَمَواتِه وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالمٍ لهم، ولو رحمهم كانت رحمة خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحدٍ ذهباً في سبيل الله ما قبلة الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار»، قال:

ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ،
فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ،
رواه أبو داود، وصححه الألباني.



من ثمرات الإيمان باليوم الآخر

١ - الانتفاع بالموعظة.

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

[البقرة: ٢٣٢].

٢ - تحقيق الخشية والخوف من الله تعالى، الذي يترتب عليه

فعل الخيرات.

قال الله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ خَافُوا يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ ﴿٧﴾ [الإنسان: ٧].

وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا نُلْهِمُهُمْ بَحْرَةَ وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ

يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ﴿٣٧﴾ [النور: ٣٧].

٣ - استقامة العبد ظاهرًا وباطنًا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ

كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلِّ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» متفقٌ عليه.

يقول عمر بن عبدالعزيز رحمته الله: لولا يوم القيامة لانتشرت الفوضى بين

الناس.

٤ - هوان الدنيا عند أهل الإيمان باليوم الآخر.

عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: اضْطَجَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، عَلَى حَصِيرٍ فَأَثَرَ فِي جِلْدِهِ، فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي، يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ آذَنْتَنَا فَفَرَّشْنَا لَكَ عَلَيْهِ شَيْئًا يَقِيكَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا أَنَا وَالدُّنْيَا إِنَّمَا أَنَا وَالدُّنْيَا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا» رواه ابن ماجه، وصححه الألباني.

عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ» رواه الترمذي، وصححه الألباني.

٥ - تعجيل التوبة وسرعة الإقلاع عن الذنوب والمعاصي.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿١٥﴾

[الأنعام: ١٥].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»، رواه مسلم.

٦ - أن المؤمن يعمل بجدٍ واجتهادٍ لهذا اليوم العظيم.

فإنَّ النَّفْسَ إِذَا عَلِمَتْ الْعِوَضَ، فَإِنَّهَا تَسْتَعِدُّ لِلْبَدَلِ وَالْعِطَاءِ، حَتَّىٰ وَلَوْ لَمْ تَرَ ثَمْرَةَ هَذَا الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ [البروج: ١١].



كيف نحقق الإحسان؟

١ - تنمية المراقبة في القلب.

وفي حديث جبريل عليه السلام، سأل النبي صلى الله عليه وآله: «أخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» رواه مسلم، من حديث عمر.

٢ - دوام محاسبة النفس.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: ١٨].

وروى الإمام أحمد في كتاب «الزهد»، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا؛ فإن أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر، ثم تلا ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة: ١٨].

٣ - التعرف على الله بمقتضى أسمائه وصفاته.

ومعنى مقتضى: أي ما يطلبه ويستلزمه.

ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه وصفاته، والتفقه في فهم معانيها.

قال العزُّ بن عبد السَّلام رَحِمَهُ اللهُ: (فَهُمْ معاني أسماءِ الله تعالى وسيلةٌ إلى مُعامَلته بِثَمَرَاتِها، مِنَ الخَوْفِ والرَّجاءِ والمهابةِ والمحبَّةِ والتَّوَكُّلِ، وغيرِ ذلك من ثمراتِ مَعْرِفةِ الصِّفَاتِ) «شجرة المعارف والأحوال» (ص: ٦٧).

وقال ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: (وَكذلك مَنْ عَرَفَ أسماءَ الله وَمَعانِيها فَأَمَّنَ بِها؛ كانَ إيمانُهُ أَكْمَلَ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ تلكَ الأسماءَ بلْ آمَنَ بِها إيمانًا مُجْمَلًا أو عَرَفَ بَعْضَها؛ وَكُلَّمَا ازدادَ الإنسانُ مَعْرِفَةً بِأسماءِ الله وَصِفَاتِهِ وآيَاتِهِ كانَ إيمانُهُ بِهِ أَكْمَلَ)، «مجموع الفتاوى» (٧/ ٢٣٤).

٤ - مشاهدة تقصير النفس في جنب الله.

قال الله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ

لِمَنْ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ [الزمر: ٥٦].

ومعنى ﴿وَإِنْ كُنْتُ لِمَنْ السَّخِرِينَ﴾ أي: من المستهزئين.

ومشاهدة تقصير النفس في طاعة الله يحمله الإنسان على الألم والندم، بل من صحّة شروط التوبة النَّدَم على ما فات، فلا بد من الشُّعور بالتقصير، ولربما كان هذا الشُّعور خيرًا للعبد من بعض الأعمال الصالحة التي يقوم بها، كما أنّ هذا الشُّعور بالتقصير يكون دافعًا إلى الاستغفار والتوبة والخوف من عقاب الله، والشُّعور بالحاجة له والفقْر إليه، والتذلُّ له والمسكنة بين يديه.

٥ - أن يحرص العبد على إخفاء العمل عن أعين الناس إلاً فيما شرع إظهاره.

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا
الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [البقرة: ٢٧١].

وهنا قاعدة: (أي عملٍ تريد إظهاره يُخفيه الله، وأي عملٍ تريد إخفاؤه يُظهره الله).

٦ - الدعاء.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

قال بعض العلماء: (إنَّ العبد ليرتقي بدعائه ما لا يرتقي بعمله).

٧ - أن يحرص العبد على هاتين المرتبتين: الرهبة والرغبة.

قال الله تعالى: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ،
زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا
وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وهذا حال الأنبياء ﷺ.

٨ - الحرص على قراءة سير العباد والزهاد.

قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ

وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

وإنّ النفوس تأنس بالافتداء، وتنشط على الأعمال.

٩ - الاستعداد النفسي للعبادة قبل الشروع فيها.

من أراد الخشوع في الصلاة، فليخشع في الوضوء؛ لأنّ الوضوء مقدّمة

للصلاة.

١٠ - طلب العلم الشرعي.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

والخشية أثر من آثار الإحسان.



كيف نعرف الكاهن؟

- ١ - الكاهن يسألُ المريضَ عن اسمِ أمّه أو أبيه أو أحدِ أقربائه، وهذه الصّفةُ غالبَةٌ على الكهّان.
- ٢ - الكاهن يطلب شيئاً من آثار المريض، مثل: الشّعْر، أو الملابس، أو حذاءً، وأي شيءٍ من ذلك.
- ٣ - أنّه يدّعي قراءة القرآن، وهو يكره المساجد ولا يدخلها.
- ٤ - الغالب أنّه يأمر المريض بدبّح شيءٍ من بهيمة الأنعام.
- ٥ - يُخبر المريض بأشياء خاصةً بالمريض، لم يتكلّم بها المريض.
- ٦ - إذا قرأ القرآن، يخلط مع القرآن كلماتٍ يُتمتم بها غير معروفة.
- ٧ - لا يُعالج إلّا في غرفةٍ مظلمةٍ.
- ٨ - يُعطي المريض أوراقاً، فيها كلماتٌ غير معروفةٍ تسمّى (تميمةً).
- ٩ - يأمر المريض أن لا يقرأ القرآن، خاصةً في اليوم الذي يُعالجه فيه، وبعضهم يأمر المريض بأن لا يُصلي، أو إذا دخل بيته لا يسمّي!
- ١٠ - يصرف للمريض بعض الأعشاب والتدخينات في وقتٍ معلوم، مثل: وقت الغروب، أو يكون المريض على جنابةٍ.



منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع الحكام

١ - وجوب طاعة الحكام في غير معصية الله.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

٢ - اعتقاد حرمة الخروج عليهم حتى وإن ظلموا.

وقال الطحاوي رحمه الله: (وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى أَيْمَتِنَا وَوُلَاةِ أُمُورِنَا، وَإِن جَارُوا، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرِيضَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ).

٣ - لا يجوز الخروج على الحاكم إلا بشرطين:

١ - أن نرى كفرًا بواحا عندنا فيه من الله برهان.

٢ - أن يغلب على الظن أن نتغلب على الحاكم من دون إراقة الدماء.

٤ - إقامة الجمعة والجماعة خلفهم، والجهاد تحت رايتهم؛ أبراراً

كانوا أو فجاراً.

قال الإمام الإسماعيلي في كتابه «اعتقاد أهل السنة» أو «اعتقاد أئمة أهل الحديث»: (أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَرُونَ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ وَغَيْرَهَا خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ مُسْلِمٍ، بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَرَضَ الْجُمُعَةَ، وَأَمَرَ بِإِتْيَانِهَا

فَرَضًا مُطْلَقًا، مَعَ عِلْمِهِ تَعَالَى بِأَنَّ الْقَائِمِينَ يَكُونُ مِنْهُمْ الْفَاجِرُ وَالْفَاسِقُ، وَلَمْ
يَسْتَنْ وَقْتًا دُونَ وَقْتٍ، وَلَا أَمَرَ بِالنِّدَاءِ لِلْجُمُعَةِ دُونَ أَمْرٍ.
وَيَرُونَ جِهَادَ الْكُفَّارِ مَعَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا جَوْرَةً.
وَيَرُونَ الدُّعَاءَ لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْعَطْفِ إِلَى الْعَدْلِ.
وَلَا يَرُونَ الْخُرُوجَ بِالسَّيْفِ عَلَيْهِمْ وَلَا قِتَالَ الْفِتْنَةِ.
وَيَرُونَ قِتَالَ الْفِتْنَةِ الْبَاغِيَةِ مَعَ الْإِمَامِ الْعَادِلِ إِذَا كَانَ وَوُجِدَ عَلَى شَرْطِهِمْ
فِي ذَلِكَ).

٥ - مُنَاصِحَةٌ وَوَلَاةُ الْأُمُورِ بِالطَّرِيقِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْمَنَاجِجِ الْمُرْعِيَّةِ.

منهج أئمة الإسلام من أهل السنة والجماعة، هو الترفُّق في النصيحة
للولاة، وأن تكون برفقٍ ولينٍ وخُفْيَةٍ؛ لما فيه من تحصيل المصالح العامة،
وتقليل المفاسد والمضار.

٦ - الدُّعَاءُ لَهُمْ.

قال الفُضَيْلُ بن عِيَاضٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (لَوْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، مَا جَعَلْتُهَا
إِلَّا فِي السُّلْطَانِ).

قال البرهاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَدْعُو عَلَى السُّلْطَانِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ
صَاحِبُ هَوَى).

وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَدْعُو لِلسُّلْطَانِ بِالصَّالِحِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ - إِنْ شَاءَ اللهُ -).

قال العلماء: من لم يستطع أن يتصل بهم ويُناصحهم، فليتصل بخالقهم، ويدعو لهم، فهذه من المناصحة لهم.

٧ - التعاون معهم.

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

[المائدة: ٢].

ومن التعاون: الالتزام بالأنظمة والقوانين، التي فيها تتحقق المصلحة العامة للبلاد والعباد، وفيها استقرار الأمن والأمان.

٨ - عدم قبول الشائعات.

من حقّ ولاية الأمر علينا، أن لا نسمع للذين يطعنون فيهم، لأنّ الاستماع للشائعات والأراجيف، يُسبّب فجوةً بين الراعي والرعية.

٩ - الصبر عليهم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» متفقٌ عليه.

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» رواه مسلم.

وفي روايةٍ لَهُ: «وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».



الخاتمة

التوحيد ليس مجرد كلمةٍ يقولها العبد فيكون موحدًا لله، بل كلمة التوحيد التي هي شهادة أن لا إله إلا الله تحتاج إلى علمٍ وفهمٍ، وعملٍ وعبادةٍ، فلها شروطٌ وأركانٌ؛ لا بد من الإتيان بها؛ حتى يكون العبد موحدًا لله مؤمنًا به.

وأنا أرجو من الله في ختام هذا الكتاب أن أكون قد ساهمتُ شيئًا - ولو يسيرًا - يُعين المربّي والمعلم والمسلمين عامةً في توضيح كلمة التوحيد، وأهميتها، والاعتناء بها.

فأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يُثبتنا على التوحيد، وأن يختم لنا بالتوحيد.

المؤلف

فهرس الموضوعات

٥	المُقَدِّمَةُ
٧	لماذا البداية بالعقيدة؟
٩	من فوائد تحقيق التوحيد
١٣	شروط لا إله إلا الله
١٧	مقتضيات شهادة أن محمداً رسول الله
٢٢	من نواقض التوحيد
٢٧	مفهوم البراء عند أهل السنة والجماعة يقتضي أموراً
٣٠	من مظاهر موالاتة الكفار
٣٧	من خصائص الشرك الأكبر
٤٠	من خصائص الشرك الأصغر
٤٥	من أقسام الشرك الأكبر
٥٠	كيف نحقق التوحيد؟
٥٧	أحكام وقواعد تتعلق بالتكفير
٦٢	كيف نُحَقِّقُ الإِيْمَانَ بِاللَّهِ؟
٦٨	من القواعد في باب الأسماء والصفات
٧٢	من صفات وخصائص الملائكة
٧٦	من ثمرات الإيمان بالملائكة
٨٠	من خصائص الأنبياء والرسل

- ٨٣ من وظائف الرسل
- ٨٧ من ثمرات الإيمان بالرسل
- ٩٠ من ثمرات الإيمان بالقدر
- ٩٣ من ثمرات الإيمان باليوم الآخر
- ٩٦ كيف نحقق الإحسان؟
- ١٠٠ كيف نعرف الكاهن؟
- ١٠١ منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع الحُكَّام
- ١٠٥ الخاتمة
- ١٠٦ فهرس الموضوعات





